

نظرية العقل والهرمسية المتوطنة في فكر جورج طرابيشي - إشارات ومعالجات

The theory of mind and hermeticism endemic to the thought of George Tarabishi –
signs and treatments

أ.م.د. حسنين جابر الحلو

مدير مركز دراسات الكوفة

Asst Prof Dr. Hassanein Jaber Al-Helou

Manager of Kufa Studies Center

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.v1i73\(B\).16812](https://doi.org/10.36322/jksc.v1i73(B).16812)

المخلص:

يتناول البحث نظرية العقل عند "جورج طرابيشي" بمحوري العقل والمعايير، والتأسيس لأصول نظرية العقل عنده وتوظيفه المركزي الاثني استتباعاً ومعرفةً الى الهرمسية المتوطنة في منطقها المباطن لما يُعبر عنه بجدلية الحضارة والبداءة .

وقسم البحث على مبحثين، تناول الأول نظرية العقل عند جورج طرابيشي، في حين تناول الثاني الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي.

الكلمات المفتاحية: نظرية العقل، الهرمسية، جورج طرابيشي، إشارات ومعالجات.

Abstract:

The research deals with George Tarabishi's theory of mind with the two axes of reason and standards, and the establishment of the origins of his theory of mind and its ethnocentric employment following and knowing the Hermeticism that is endemic in its hidden logic of what is expressed by the dialectic of civilization and nomadism.

The research was divided into two sections, the first dealt with the theory of mind according to George Tarabishi, while the second dealt with the Hermeticism endemic to George Tarabishi.

Keywords: Theory of mind, Hermeticism, George Tarabishi, Signs and Processors.

المقدمة:

لا شك في أن العقل في المفهوم الفلسفي له تداعياته وتفرعاته؛ بسبب اختلاف البناء الفلسفي والمنطقي لكل تيار وفيلسوف، والتوجه لقراءة شاملة تبين المفردات في اتصالها وانقطاعها، لاسيما نحن اليوم نعيش في أزمة "الوصل والقطيعة" -كما يعبرون، هذا الزمن المشحون والمسيطر على تفكيره بالشكل لا بالجوهر، بمعنى أدق هي أزمة انسان ، انسان من دون شكل عقلي.

ان مهمة الكتابة عن نظرية العقل، والتي برزت بعد عصر الحداثة امام كل السلطات الفكرية ، تتصف بخواص الكلام المتمدن والمرغوب؛ ليس فقط ككلام مفهوم من قبل النخبة، بل اصبح أكثر تفاعلاً في الواقع المعاش حتى عند العوام، بمعنى إيجاد بديل ، او تصديره كما هو، حتى وان اصطدم بالاستلاب والاغتراب. وتحقق من خلالها ضرب من الخلط بين العقل ونظرياته وفلسفاته ، مما سبب حالة شطط عند بعض الكتاب والباحثين في اختيار العنوان المناسب والمكان المناسب والاظهار المناسب أيضاً . هذا الخلط على الصعيد العقلي ولّد انساناً يعيش ويتكاثر بين دفتين كمفهوم فلسفي وحتى فكري ، واقصد هنا في مضمار الفكر العربي ، الذي من خلاله يمكن ان نوجد حالة من عدّها مساهمات او هرطقات بحسب "جورج طرابيشي" وقبل ان نشرع في تحديد أعباء العقل ونظرياته بين "الهرمسية المتوطنة والهرمسية المترحلة " ، من المستحسن وضع نقاط تواصلية بين وحدة العقل وانفصاله ، وديمومته من اشكالياته ، قطعاً ، ان البحث في هذا المجال يحتاج الى تسلّح ومدى ارتباط عالٍ بالنشاط العقلي وتداعياته ، من خلال فرض قوة بينت بفلسفاتها القبلية



كحصاد معرفي ممكن الفهم على اقل التقادير؛ لإيجاد معرّف لها او يعرف معناها حتى باختلاف المسميات والتواجدات والتمظهرات .

فالعقل له معنى ام لا ؟ من خلال فرض هذا التساؤل يوقد في مخيلتنا عدة انبثاقات تغيرية متأرجحة بين حرية العقل وتقييده ، بعبارة ادراكه من عدمه بمنهجية تحليلية تسير إزاء المنحدرات والمتساويات لتوجد العقل كحقيقة وكارتباط واقعي ، والا يبقى ضمن الاشكالوية الحوارية المبعدة للجنس البشري عن جادة الصواب .

وبما ان العقل يتجدد بناؤه اللحظي، فهنا سيكون التطور على المستوى العلمي والعملي معاً ، والمحافظة الجادة على الانساق المهمة سابقاً تاريخياً ولاحقاً بحسب التطور ، فقد يبقى في صعود كتكوين عقلي ، ولكنه في الحقيقة رجعي لا يمكن ان يتعايش مع التطور ، هذا الامر خلق لنا عقلاً تراثياً بامتياز يقف مع التدايعات بتحليل ماضوي ، ليس لديه البديل في الاختيار والاختبار .

وهناك عقل يعمل على تجزئة المسائل والقضايا بشقيها الخاص والعام ، فيأخذ من التراث جزء ليكون نسق تراثي ، ويأخذ من الواقع المعاش جزء ويوظفه بأنساق تخص البيئة او الايدلوجية ، ليكون عندها نسقاً توفيقياً ليحصل على الفوائد المختلفة والنتائج المؤتلفة .

والعقل الثالث يرفض الماضي بشدة ، وبحساسية عالية ، وبالمناداة عالياً بتحرير العقل من الدخائل ، لتكون فعالة في مجتمعه ، وان لم تنتج او يصار ان تتواجد في محيطها الثقافي ، فأنها قطعاً ستنتفع في المحيط العام .

من هنا وقفت كباحث عند نظرية العقل عند "جورج طرابيشي" بمحوري العقل والمعايير ، والتأسيس لأصول نظرية العقل عنده وتوظيفه المركزي الانتني استتباعاً ومعرفةً الى الهرمسية المتوطنة في منطقها المباطن لما يُعبر عنه بجذلية الحضارة والبدواة .

حيث جاء هذا البحث بمبحثين:، تناول الأول نظرية العقل عند جورج طرابيشي، في حين تناول الثاني الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي.



المبحث الأول: نظرية العقل عند جورج طرابيشي:

أولاً : نظرية العقل بين بنيته " الاطار المرجعي " وتطوره .

في الحقيقة ان العقل البشري قد تبين وتطور ، ليمارس التفكير المنطقي ، وانتقل من الابدجية والفردية الى المرحلة الجمعية وتجاوزها ؛ لأنه بعدما كان يفكر بالإنابة ، أصبح يفكر اليوم بالعقل .

وبين التراجع والتطور ، ظهرت حزمة من الاتهامات لعقلنا ؛ بأنه عقل مصنوع او رجعي ، ولا يستطيع ان يتطور ؛ بسبب تبعيته المستمرة لأيدولوجيات مختلفة ، ولكن ، هل هذا صحيح في مرجعياتنا الفكرية ؟

وكذلك الامر راجع بسبب ما يشاع من أن : " عقلنا العربي مهمل ، لا يستطيع أن يبدع فلسفة لافي الماضي الكلاسيكي ، وفترات ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ، ولافي حاضره ! وتنوعت الأسباب والتفسيرات ، في نظرات استشراقية قديمة ، ابان القرن التاسع عشر وأول العشرين ، تقوم على أن هذا العقل صحراوي ذري ، لا يؤمن بالسببية الطبيعية ، وخرافي وفوضوي ، وتوكلي " ^١ ، وهذا التواكل لعله أصاب جزءاً كبيراً من تحولاته الوجودية وبنائاته المتعددة ، على الرغم من الحرية المتوافرة في بعض اجزائه ، وظهور البنية التاريخية التي تتصف بالوثوقية والدوكما والاطلاقية ، وهي ضاغطة على النشاط العقلي العربي ، مما ولد شبه تناقض بين ما موجود وما يتحدث عنه " ^٢ .

وهنا ، تبدأ اثاره الأسئلة الشكية ، المعمول بها في أروقة الثقافة والمثاقفة ، بمعنيين : المعنى الانثربولوجي المتصل بالفعاليات الإنسانية ، ويمكن من خلاله ان نفهم هذه الفعاليات ولو فهماً ملاحظاً ، والآخر : المتصل بالسمات المميزة لأمة من الأمم ، في المعارف والسلوك ، وحتى أنماط التفكير " ^٣ ، ولعل ، هذه التداخلات من قبيل العقل والعقلانية او الدين والتدين ، والربط بينه وبين العقل والواقع والعلم والقانون ، ولد عندنا بقاءً ممتداً في الفضاءات الحياتية القديمة ارتبطت حتى بالحقب المظلمة ، ولعلها باقية في عقولنا ولغائنا ، وهي قطعاً فرضت الركود والرتابة والنمطية والشكلانية على حياتنا ، وجرتنا الى الماضي كبديل عن المستقبل " ^٤ ، والاجابة عن الأسئلة ، وحده يحتاج الى عناية ودراية ، وهو منلوج داخلي بين الانسان



والآخر او بين الانسان ونفسه ، حتى يذهب بعيداً عن الواقعية ويبرز التداخل مع الميثولوجيات ، والحوار تتداخل وتتوالف فيه الكثير من الأصوات ، ليغدوا الحوار الخارجي مع الداخلي ، او الداخلي الانوي ، بين المعلن والمستتر وبين المنطوق والمخبوء ، حتى تجد أجوبة بعدد هذه الأصوات "٥" ، وترجع وتقول ايهما ينشد العقلانية ؟

واحدة من الإجابات المفروضة على الساحة ، هو التعامل بجذلية العربي والديني كأساس مرجعي لهذه التقلبات الحاصلة في المجتمع ، والتساؤل هنا: "عما اذا كان العقل الخاص بترائنا، ان كان عربياً او إسلامياً ، هو تساؤل ليس له معنى ولا جدوى ، فهو عقل عربي إسلامي ، لاستحالة التفكير بينهما ، مثلما يستحيل التفكير بين الماهية والصورة في الفلسفة ، اذ ان الثقافة العربية هي في غالبها ثقافة إسلامية ، والثقافة الإسلامية هي أيضاً غالبا ما تكون ثقافة عربية ، وبالتالي فإن العربية بما تكنه من خصوصية لغوية وثقافية هي بمثابة الإسلام كشريعة "٦" ، لذلك ، اسماه "عز الدين عناية" بالعقل المنساق ضمن محدودية ، أي انتاج فعله ضمن محدودية وامكانيات ، وهذا بسبب ؛ انه لم يرسم شيئاً ثابتاً وتصويراً جلياً لهويته ، فهو متراوح ، ذو بحث قلق عن اعتداله الوجودي ، وواقع بين جدل الاسترجاع التاريخي واكراهات الواقع بشروط اجتماعية وفكرية تنتج لنا بعدها مقولات العقل المنتح والصانع فتبقى في حيرة النظرية والتطبيق "٧".

وهناك عرض آخر ظهر بين التاريخي التراثي والحداثي بمسميات ، وهو العرض القومي الذي جعل من العقل مبنياً على اللغة في اللفظ والمعنى ، او الجانب الجغرافي من جهة تأثر الانسان بمحيطه الخاص ، او على الجنس العرقي ، او خصوصية التاريخ ، بمعنى جدل الخصوصيات المتنافسة او تنافس الخصوصيات ، مما دعا بعضهم الى ارجاع العقل العربي والعقل الإسلامي الى مقولات الابستمولوجيا واللاهوت ، اذا كان قومياً فتجد حضور اللغة والجغرافية والجنس والتاريخ كمعيار ، واذا كان إسلامياً تجد حضور العقيدة والشريعة كتطبيق في التفكير الديني ، وقطعاً هناك تركيبة موجودة بين الابستمولوجي واللاهوتي بالتأثير والتأثر ؛ لأن العربي ليس بالضرورة ان يأخذ دائماً الجانب الابستمولوجي وينفك لاهوتياً ، والعكس أيضاً حاضر بين كل هذه المتغيرات "٨" الحاصلة .



والبحث عن المكملات أمر لابد منه ؛ لإيجاد الساحة المشتركة بين الإسلامي والعربي ، فيوجد آخر ان الذي يحدد وجهت او هوية الانسان المادية عرباً ، فرساً ، تركاً.... الخ هو الدم بعده أصلاً ، وان العقل او الفكر يشكل هوية الانسان الفكرية والوجودية بالمعنى الحقيقي للوجود الإنساني ، والمتوخى منه بالمعيارين الديني والفلسفي ، هو إيجاد المسلم ، والمسيحي ، والعلماني ، والاشتراكي ، والرأسمالي ، والشيوعي .^٩ فبين بعدها ان هناك فهماً خاطئاً وآخر صحيحاً للتراث بالمعنى الديني في العصر الذهبي للعقل بمنتجاته التاريخية، وهو السبيل للحاق بركب الحضارة والتخلص من العقد الذهنية المتولدة إزاء الغرب وثقافته ورؤيتنا المشحونة بجوانب التراثي والحدائي الإسلامي والعربي لنصحح الفهم للأذهان^{١٠} الضعيفة .

ومن المرجعيات الفكرية التي أسست للجانب العربي والتضييق من الجانب الغربي ، هو قضية العلاقة بين العقل والنقل والتي عرضت نفسها في الثقافة العربية وسيطاً بعد الاحتكاك الإسلامي بثقافة الأمم المغيرة ، وصولاً الى حركة الترجمة والتأثيرات الحاصلة في الشعر والفلسفة والدين بين الناقل والمعقول ، بينما تجد الحضارة الاوربية الحديثة قد أسست دعائمها على اركان العقل والمنفعة ، وقطعت مع تاريخها الوسيط ، والذي سيطرت فيه الكنيسة على مقاليد الأمور ، وهذه الأمور كانت من نتاج العقل والبحث عن تحقيق المنافع البشرية ، بتقدم العقل وتراجع الثيوقراطية في اوربا^{١١} ، بينما الثقافة العربية الحديثة انقسمت في اشكالية العلاقة بين العقل والدين الى توجهات ، توجه ديني ، وعنده قراءة جديدة توافق مستجدات العصر ، وتوجه عقلي إجتماعي سياسي ، ويعمل على العلوم النظرية ، بينما الديني يعمل على تكوين الضمير الأخلاقي للفرد^{١٢} وينقله نقلات موضوعية ، أيضاً من خلاله يمكن ان يكتشف العصر ، ولكن ، بقراءات الدين

ثانياً : نظرية العقل عند طرابيشي وتحولات البنية والتكوين الجابري:

بدأ "جورج طرابيشي" رحلته في بيان النظرية العقلية من خلال ثلاثية ادخالية يريد من خلالها ان يقتحم الميادين الأولى او ما أسماها هو بالاطار المرجعي ، وهن التصنيف والتدوين والتبويب ، وصولاً الى التقييد والكتاب والتدوين والتبويب والتصنيف للعلم .^{١٣}



من خلال آليات وتعاملات ارهاصية غائمة او واضحة بحسب العرض والجمهور ؛ لذلك وضع " طرابيشي " سلسلته في نقد نقد العقل العربي على المحك ، ليبين بعضاً منها عند " محمد عابد الجابري " مثلاً .

فعرض لنا السؤال الآتي عن " الجابري " : هل استطاع ان يخضع العقل العربي الإسلامي المكون لعملية نقد تاريخي وابستمولوجي ؟ وأجاب عن ذلك : " ولكن كما لاحظنا ان الجابري بنى تحليله لهذا العقل على أساس تشطيره وتجزئته لا على أساس إعادة بناء وحدته ، كذلك سنلاحظ انه تعاطى معه من موقع سجالي ، لا من موقع نقدي " ^{١٤} ، هذا التعاطي في البنية العقلية عند " الجابري " اخذت العديد من الوقفات التي سنذكرها تباعاً ، ولكن لا بد ان نوضح ان هناك مشتركات وتمجيد فاعل لها ، حتى لا يكون تعقيدياً ومؤتلفاً كما يدعون ، بل من خلالها يتم تحريك لذة الاثارة الروحية الواعية والناشطة بوضوح في اكتشاف الحقيقة او جزء منها ، وعليه ان يكون الدماغ مع الحقيقة كتشكيل نمطي توارثي في بعض الأحيان للوصول الى المعرفة الموضوعية ^{١٥} ، وتشكلاته البيانية وهي اما استصحابية من المنتجات الوراثية او حداثوية تقول بمنتجها فقط وبتأسيسات ، ومن هنا يشير " الجابري " مرة أخرى بقوله بالأصناف : " صنف يؤسس المعرفة البيانية فهو منطلقها ، وصنف يؤسس الاستدلال المنتج لها ، وصنف يوجه التفكير حين عملية انتاجها ؛ لأن المعرفة العقلية في الحقل البياني تقوم كلها اما انطلاقاً من اصل واما انتهاءً الى اصل ، واما بتوجيه من اصل ، وهي عملية استدلالية واحدة " ^{١٦} ، هذا التعدد والتفرد اوجد لنا نقطة شروع وانتهاء ، بمعنى ادق حركية واضحة المعالم تمكنا من معرفة الاطار المرجعي من الداخل والوافد اليها بحسب المبتنيات المعرفية .

وفي التصور الجابري القائم على الصراع بين العرب وغيرهم ، نجد تقييم للنظرية من خلال تطبيقات منحرفة ومشوهة لها ، ولم يكن هناك تشجيع للمحاولات الرائدة للبدء بالحوار من الأسس والمنطلقات العقدية صعوداً تدريجياً الى فقه العقيدة ، فعندها يظل الحوار مقطوع الجذور في اطرافه ، اذ العلمانية من جانب والإسلامية من أخرى وضمن أحوال البنى الفوقية ^{١٧} ؛ لأنه بمجرد النزول او التهاون والتراجع ستتعدد لديك أنواع الأفكار والمعلومات والخطاب بعده المَقُود لتحركاتنا يميناً وشمالاً ، ونقول اين المستقر ؟ هذا المستقر في



دَنُوهُ وَخَلَّوَهُ مِنَ التَّارِيخِ يَحِيلُنَا إِلَيْهِ "الجابري" بعرض مفاده : " لا يخلو البحث التاريخي من فروض يقوم عليها ، واهداف نظرية يصوب اليها ولا يستغني عن نموذج متخيل تجمع الوقائع على غراره ويبني الماضي على أساسه ، ولكن العيب كل العيب ان يتحول التاريخ الى مجموعة فروض ليس بينها وبين الواقع صلة ، وان تؤخذ على انها قضايا مسلمة ، وقد بلي تاريخ الحياة العقلية في الإسلام بطائفة من هذه الفروض " "١٨" ، وخلال هذه الفترة كانت مساحات خيالية ، او فرضيات فعلاً ، كمواود يستخدمها العقل لفرض حالة او التركيز على موضوع ، وسيكون للعقل العربي بالفرض التاريخي وحسب الخطاب ذو الفضل الكبير في استعادة هذه التحولات المشبوهة والمشوهة لبعض الحقائق والاتجاهات الاصلية لنهضة الأمة ، وكتدعيم سيمارس عندها الخطاب السياسي دوره في الجانب السياسي وغير السياسي ، بمعنى بحث العلاقة بين السلطة والمواطن ، والمواطن بالسلطة ، هذه العلاقة كونت مشكلة في اطارها المرجعي في البحث عن الحقيقة ؛ فهل عرض الخطاب الذي يطرح مشكلة الدولة والمجتمع والعلاقة بينهما من منظور يعالج بالأساس مسألة السلطة ؟ صحيح هناك حضور لهكذا خطابات ، ولكن المواجهة السياسية للكشف غائبة في الواقع والادبيات "١٩" القديمة والحديثة وفي بيانه الابستمولوجي ، لا غرابة ونحن نكتب عن ابستمولوجية "الجابري" ضمن أفكار "طرابيشي" ونقده يوقفنا تنظيم الوعي من عدمه ، وكذلك الغاء التراتبيات عن طريق الحفر الابستمولوجي ، والذي هو بالضرورة ذات طابع ايدلوجي ، في تكوين نظرية المعرفة في دوائرها عند التوسع والتضييق ؛ لأن البيان والبرهان والعرفان ليست أنظمة معرفية قائمة بذاتها ، بل هي اناء من نظام ابستيمي واحد ، والذي يعبر عنه اناء متعاضدة في الغالب اكثر منها متعارضة"٢٠" ، بعدها رسمة واحدة لتشكل اللوحة الجابرية .

ولعل ، هذا التعارض في الغالب جدلي أي يوظف بين الصعود والهبوط الابستمولوجي بانتقالاته التراتبية بين البيان والبرهان والعرفان ، ليعاود بينها في إيجاد عملية مداورة لمعطى القطيعة المعرفية حتى تجد مركزية في الاتحاد ؛ لأنه من غير المنطقي ان الدائرة تبقى منفصلة في تصوراتها واستنتاجاتها ، وتؤسس لأنماط محايدة بعدها لكشف الحقيقة او ابهار الجمهور فجائياً بعدم ايجادها ، وهذا الامر خلاف المنطق



جملة وتفصيلاً ، فدائرة الحفاظ واردة جداً بلحاظ ورود دائرة الاستغناء ، وهذا الأمر يشكل منعطفاً عند "طرابيشي" أيضاً ، بالتحول من منطق الدائرة الى منطق السهم ، وهو الأمر الحادث في البعد الغربي وتجليات عصر النهضة وما بعدها ، على الرغم من المأساة التي عاشتها اوربا الى ان تشكل لحظة الصفر والانطلاق والانتقال من منطق الى آخر ، جعل الأمور اكثر سهولة في تبادل الأدوار وتغيير حتى الأنماط المعرفية ودوائرها المبنية على ساحات تنوعت فيها الآلات والفنون والعقريات لتوجد لنا نظاماً ابستمياً تتميز فيه العقول والعقريات ، بقانون التراكم التاريخي والتحول الكيفي ، لتصل بالضرورة الى الانفكاك عن الدائرة ، بمعنى انها ستتقل من دائرة المركز الى دائرة الاستقلال ، وهذا الخروج عن المركزية ممكن ان يكون هو نقطة الارتقاء كبديل موضوعي لما تكلم عنه قبل قليل في دائرة الهبوط الابستمولوجي ، وتحقيق هذه الطفرة في الانتقال بين الخانات البيانية والبرهانية والعرفانية "٢١" ، وقد ينتقل جملةً وتفصيلاً الى خانات أخرى بعيدة كل البعد عن هذا الموضوع .

هذه الانتقالات قد تضع لنا حجاباً كما يقول "الجمالي" مثلاً: "ان ضيق الابعاد الزمنية يجعلنا من اقل الشعوب استفادة من تجارب الماضي وعبره ، ويجعل الفرد منا يكرر الى ما لانهاية ، تجارب تكرر اخفاها الف مرة ، وعلى مرأى منه ومسمع أيضاً ، وهذا الضيق نفسه هو الذي يضع بيننا وبين المستقبل حجاباً " ٢٢ .

وهذا الأمر فيه مصداقية ؛ لأنك ان عدت التجربة وبالفشل ذاته ، هذا كلام صريح بأن العمل فيه ايقاد لجزء من دون الالتحام بأخرى ، فهل انخرط عقد العقل مثلاً ؟ ام لم تكتمل صورته يعد ؟
ويحينا " طرابيشي " في هذا المعنى ليس فقط في القضية العقلية ، اذ ربما ان الفضاء العقلي والديني أيضاً الذي ننتمي اليه هو فضاء مفتوح بتعدد الاحتمالات الرسولية وغيرها ، بوضع براهين بالمعجزة ، او ايجاد معجزة اثباتية ، حتى لا يدب الشك في عقول التابعين "٢٣" ، الذين يريدون بصورة او بأخرى إيجاد بدائل موضوعية لتصديقهم ، او حتى ميتافيزيقية ليبينوا الحالة التي يمرون من خلالها .



ولاشك أن الطابع العجائبي المؤسطر بطابع سياسي مباشر يتصل بالصرع على السلطة أو الخلافة ، بالمنافسة أو بالأحقية ، المهم هو التواجد الفعلي في قلب السياسة ، وخلق تابوهات سياسية وإسلامية "٢٤" ، والقصة تطول ببرمجة عقلية واسعة النطاق ، لأنها ممتدة عبر أزمة مركبة ، ابتنت لنفسها حالة مؤثرة بالعقل البشري ، تخطط لإنزال العقوبة لعدم تفاعلها العقلي وحتى النقلي .

ولكن ، بعض هذه التلازمات جاءت ظاهرة وبادية في أرض الواقع ؛ بسبب تضخم الخيال كبديل تعويضي عن انكماش الواقع ، أو كما يبينها "الطبري" في بعض ما كتب ؛ أنه انفلات الخيال من عقاله إلى حد يستحضر إلى الذهن الغرائبيات والخوارق التي لا يصدقها العقل بكل نظرياته .

فهل يمكن أن يدلنا العقل ونظرياته على الصواب؟ طبعاً ، لا يعسر علينا بعد هذا التقديم أن نرجع بشيء من الماضوية لفهم سبب هذه المعاجز ، هل هي تطبيقية الهية أم ترويضية وقتية تصديقية والكلام "لطرابيشي" ، إذ يعده العامل الغائب كل الغياب عن شبكة القراءة الجبرية ذات المنزع البراني في التعليل ، على الرغم من حضوره كل الحضور في مأساة سقوط العقل العربي الإسلامي من داخله .

هناك جملة عوامل صعدت الموقف من العقل العربي، وأبرمت اتفاقات ذاتية وخارجية لبيان مشروعيتها عملها ، فكما يحيل البعض أمثال "الجبري" أن الأزمة من الخارج ، هناك من يشدد بكتاباته ويبين أن الأزمة من الداخل وهي أزمة ذاتية "كطرابيشي" في مشروعه هذا .

وهذه الأزمة الداخلية لها انفعالات ترجمت إلى وقائع مبينة ومسجلة كأحداث، فبعد التقدم المرحلي من المعجزة النبوية إلى الصدمة التقانية ، ثمة فاصل زمني مهول ، تحققت من خلاله نقلة بشرية مروعة ، قد تكون سلبت جزءاً من الهوية الإسلامية أو العربية أو القومية ، لكنها نقلت الناس أشواطاً في المعرفة ، على الرغم من النقائص الحاصلة بين كل مجموعة وأخرى من المختلف والمؤتلف .

وكما يحدثنا طرابيشي هنا: "أن صدمة اللقاء بالغرب كان لها مفعول إيقاظي أو تنبيهي ، ومن هنا كانت المرادفات الأخرى التي سمى بها عصر النهضة العربية عصر الاستقامة أو الصحوة أو اليقظة " ٢٥" .

نعم ، هناك مفعول واضح المعالم غير من خريطة العالم في تزويد جرعات المفعول الايقاظي التبيهي ليغير التفكير البشري من مضمون اتكالي الى مضمون انفعالي ، وعند التطبيق نجد في بعض مفاصله قد انقلب الى تنويمي تخديري ، وهذا هو احد الأسباب المجهولة في عملية البحث عن الوقائع في صبغة التكوين المواجهي بين الخارج والداخل .

المبحث الثاني: الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي:

أولاً : الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي وانسحاب جابرية المعنى الثنائيات التي أطلقها "الجابري" في بحر كتبه المتلاطمة الأمواج وبفضاءات مختلفة في البنية والتكوين والبحث عن التراث والحادثة كأنها سحب محملة بالأمطار تائهة في أفق معناها مما سبب الجدل واللغظ حولها .

وعلى هذا الأساس عند "الجابري" تتبني العلوم السرية الهرمسية كالكيمياء ، فبمعرفة كيفية التجاذب والتنافر في المعادن ، يمكن تحويل الخسيس منها الى ذهب بواسطة الصنعة والتدبير بنصٍ هرمسي : " ما من طبيعة الا وهي مجذوبة بطبيعة أخرى وما من طبيعة إلا وهي مقهورة لطبيعة أخرى وما من طبيعة الا وهي تهيم على طبيعة أخرى " ؛ لأن الحصول على معدن راقٍ لابد من تحريره من الطبائع الدنيا ^{٢٦} ، اما الهرمسية كعلوم وفلسفة دينية فترجع الى مجموعة من الكتب والرسائل تنسب الى هرمس المثلث بالحكمة الناطق باسم الآلهة واحياناً يقدم على انه هو نفسه أله ، وانها مستمدة في جانبها الفلسفي الديني من الفيثاغورية الجديدة والافلاطونية المحدثه ، اما الكيمياء الهرمسية فهي مزيج من الكيمياء النظرية اليونانية والصناعة المصرية ^{٢٧} ، اذ انتقل الى واقعنا الطابع الهرمسي الذي حمل " العقل المستقل " الى ثقافتنا وهو علم غير عقلاني ^{٢٨} .



ويحيينا "طرابيشي" هنا الى ان محاكمة العقل المستقيل في الموروث القديم وفي الثقافة العربية الإسلامية معاً ، يقدم لنا ناقد العقل العربي ثلاث عينات من القياس المغالطي ، وبالحكم القطعي الهرمسي على القائلين بالمبدأ الهرمسي والمتبنين للعبارة الهرمسية والمتحدثين بالإلهيات الهرمسية ، وهنا التخليط مضاعف ، فهو لا يطال الكل المحكوم عليه وحده ، بل الجزء المحكوم عليه ، وهذا بدوره ينقل بعضهم من الانتماء الهرمسي الى تشكيل مدونة هرمسية كاملة ، والاجابة النافذة المتخذة من عدسة الرؤية لفهم البنية الكسمولوجية للعالم والبنية التشريحية للإنسان في آن واحد " ٢٩ " .

وهذا يوصلنا الى ان الهرمسية تجهل في بعض مفاصلها التماسك المذهبي ، وتمثل تلفيقاً من مشاع الأفكار الفلسفية الرائجة في القرون الأولى للميلاد ، اذ تبنت في بعض نصوصها أيضاً فكرة الاله المجهول ولو بالتناقض المباشر مع النصوص التي تنتصر لفكرة الاله المعلوم ؛ لان الهرمسي التلفيقي لا يخشى التناقض مع نفسه ، فيصبح لدينا تصادم بين الرأي الهرمسي الغالب والرأي الفرعي المتشائم " ٣٠ " ، في هذا التباعد والتناقض النصي بين المعلوم والمجهول ، يعرض سؤال ما هو الموقف البشري من ذلك ، سواء كان موقفاً خاصاً او عاماً ؟ ان الموقف الخاص معروف من خلال الإجابة على النص ، ولكن ، الموقف العام غريب ؛ وذلك لأن البشرية متقارنة وليست مترتبة هرمياً ، وان التقدم او المسار الصاعد يحيل الى عجرفة العقل ويحسب نفسه مستقلاً بذاته وقادراً على الترتي بمحض قدرته ، اما المسار المتصل بالمقابل فهو اقرب دلاليّاً الى الفلسفة البذرية ؛ لأسباب منها ان شجرة الحضارة لا تنمو الا بعناية آلهية ، والمسار الصاعد يطرد باقي الشعوب الى غابة الهمجية ، فأن مفهوم المسار المتصل يؤكد الجانب الأصيل فيها " ٣١ " .

وهذا يوصلنا بالبحث أنه ليس يتشابه فردان من أمة واحدة ؛ وذلك بسبب انتصار طابع على آخر مثلاً طابع شخصي للفرد على طابع الطور الجماعي ، وقد تكون لغته قوية امام قوة اللغة الطاغية ؛ لأنه قد يكون في اطوار لاحقة من وجود الامة واغتنائها يحصل على قوة ارتجاعية من الداخل " ٣٢ " ، وهذا بعينه هو الواقع جابرياً أولاً وطربيشياً ثانياً ؛ لأنه اوجد لنا حالة من الجرح الميتافيزيقي الاولي ، الباحث عن ذاته المركزية وسط هذه التناقضات ، وبين حالات الاضراب عن التفكير ، في اختيار النص بديلاً عن التفكير



من الفاظ ومفاهيم ، يمارس مع أدوات التفكير ، او النص بدل التفكير ، يمارس تحريم التفكير ، او النص بدل التفكير ، يمارس التناقض في التفكير ، وأخيراً ان النص مع التفكير ، يمارس العزل والتقطيع وبتر المفاهيم ، مما اوجد لنا اصوليين وعلمانيين وغيرهم ^{٣٣} ، ونحن نعيش في ظل هذه الاضطرابات صراعاً ايديولوجياً حاداً يستغل فيه التاريخ والتراث ، ويعدوها عقاير استحضرتها كيمياء العقل ، فأما توجد قوة في التقدم او الانعتاق عنها ، واما تكون ضمن السموم النافثة ؛ لان هناك مسؤوليات تاريخية تقع على عاتق كاتب النص تاريخياً وغيره ؛ لأنه سيكون جثة هامة اذا لم تكن هناك مباحث علمية ستشوه الجثة وتغير من فلسفتها ؛ لذلك ان إيجاد صناعة تاريخية واعية كفيلة بتغيير كل هذه المجرىات ^{٣٤} "وتعقبها .

وهذا التعقب ولّد لنا عقول مختلفة في التركيب إضافة الى ما ذكره الجابري بالبياني والعرفاني والبرهاني ، هناك عقل طبقي ، وهو تفكر كل طبقة ، بما ولد خلطاً تحليلياً بين المسار الابستمولوجي والايديولوجي حتى يتمكن ان يوجد عملية انتاج معرفي واضح المعالم ، لابد ان يشغل على المشروع بتحليل كل عقل على جهة او مستوى ، ليصل الى التفكير والتعرف على هذه المجالات ^{٣٥} ووضوحها .

وبالاتصال بين الصناعة التاريخية وتفكير كل طبقة ، نصل وبكلمة واحدة ، ان العقل البشري عند "طرابيشي" هو ثمرة تراكم تاريخي ؛ ولا يمكن فهمه في اطوار تطوره اللاحقة من دون ان تؤخذ سيرورة تراكمه البدائي ، من العقل اليوناني الذي لا يمثل بداية مطلقة وانما هو موصول في مجالات ، ولابد من مراجعات في المجالات الحضارية المختلفة ، وهي حصيلة تنقيبات وكشوف تاريخية حديثة لعلماء الحضارات الشرقية القديمة ، واثرها على تقويم الحياة العقلية لشعوب تلك الحضارات وكما يعبر عنها جملة من الفلاسفة أيضاً ^{٣٦} ، وهذا أدى الى ظهور اطوار تشككية ، منها طور تشكّل الجماعات اللغوية البدائية ، وتكون تبعية الفكر فيها للغة تبعية تامة ، وتكون حقيقة اللغة هي كل الحقيقة عندها ، وطور آخر هو طور الانتقال الى الجماعات الثقافية والثقافات الجماعية ، اذ تغدو العلاقة بين الفكر واللغة علاقة متبادلة تكاملية ، وطور ثالث وهو طور الأمم المتفتحة في الشخصية الفردية ، وهنا تنتقل السيادة من الجماعة والأمة الى الفرد ، فهل هو تفاهم ام توافق ام تراجع ؟ هذه الأسئلة والاطوار الثلاث كونت لدينا تأثرات ثلاث أيضاً ، وهي



تأثير تقدم الثقافة ، وتأثير دينامية الأجيال ، وتأثير عبقرية الافراد ، كل واحدة منها تجيب على سؤال حتى تصل بالضرورة الى نقطة مهمة يمارسها الفرد على اللغة بدينامية خالصة بقياسات وأنظمة مختلفة تتفع الفرد بأن يرد على كل فعل بمنطق الحرية ^{٣٧} ومبادئها المعروفة .

ولاشك اننا عندما نكون بين بيانين لنحصل على إجابات ذلك الجرح المختفي بين العاطفة والعقل ، وقد يكون مختلفاً بين الخطاب والنص ، وعلى حين أن النص اقدر على الإحالة الى وقائع موضوعية ، فإن الخطاب يصدر بالأحرى عن أحوال نفسية ومواقف ذاتية مختلفة ، اذ تعقد المقارنات الملاحه بين الديني وغيره بمحاور متعددة ، بمعنى هل فهم الخطاب بشري والنص ديني ؟ واحدة من أهم هذه المحاور هو الميتافيزيقي ما بعد الحياة وتشكلاته ، والمحور الأخلاقي والتتصل من المسؤولية البشرية ، والمحور الأنطولوجي والتطلع الى عالم المثل ، والمحور الأنثروبولوجي ممثلاً بالانتلجنسيا النهضوية ، والمحور الايدلوجي والحرية في الاختيار ، والمحور الأسطوري الشكلي لا المضموني ^{٣٨} الاجرائي .

لذلك اشتغال المحاور او الاشتغال معها كفيل بأن يوطن هذا الجرح او يلئمّه بحسب الحاجة البشرية والحضارية، فالحضارة تسعى في بعض الأحيان الى التوحيد في كل هذه المجالات والمحاور لإيجاد نمط موحد بينها ، بينما الثقافة تسعى الى التفريد ، ويبقى مطلقاً في بعض الأحيان بسبب الثقافات البدائية من جهة وشغافيتها من جهة ثانية ^{٣٩}، والثقافات وتواجدها لم تر النور في النسب التعاملية الموجودة تحت جناح الحضارة .

وبعض منها قد هُمش ، والأخر عمل على تزيف الإشكالية ، وبالرجوع الى مقولة غنوصية الهرمسية هو التأكيد على الأصل السماوي لا الأصل الحضاري ، وهو بمثابة اصدار حكم بالتهرمس على جميع الفلاسفة في هذا المجال ، وليس فقط هو تزيف للإشكالية بقدر ما هو تزويق للأصل ؛ وحتى الناقد نفسه يضطر تمويهاً لهذا التزيف ان يزيف الشاهد الذي يحيل قارئه اليه ، وهو تأكيد على النص السماوي وانشاء معنى بهذا المضمون او عابر له ^{٤٠} ، وهو النص الاكمل اذا ما قورن بالنصوص الأخرى الوضعية التي تعبر عن رغبات أصحابها فقط ، فالتزيف مختلف بين كل هذه الإشكاليات .



ثانياً : الايض النفسي المتوطن عند طرابيشي :

هذا هو الايض النفسي الذي عبر عنه "طرابيشي" ، اذ لم يطلق العنان نحو التكيف او إيجاد حالات دفاع سوي ، بقدر ايجاد آليات لاشعورية للدفاع المرضي من خلال العزوف عن التعرف على الواقع وترك الاستيهامات العالقة في عقولنا وتوارثناها من غير سؤال او حتى تحليل لأدنى مستوياتها العملية ، وان تفتح امامه المسارب للهرب من الواقع بدل مواجهته ، وان يكن المفعول الوظيفي للصدمة هو مطلب التغيير ، فهو امام مفترق طرق اما نمو او إيقاف النمو او من اجل الغاء النمو "٤١".

فالتكيف والتكيف هو من اهم الموارد التي من خلالها يتم توظيف حالات العمل نحو رفع المستويات العقلية ، وترك الجانب القوقعي المبعد للتجربة وبالتالي مبعد للواقع ، وهذا ينقل الحدث من مستوى التكرار الى مستوى الفرار ، ولعل عرض الأسئلة الشافية والكاشفة عن الاحتياج هو الامر الأكثر أهمية في إعادة تدوير الأفكار ونقلها من حيزها الاستضعافي الى حيزها الاستنتاجي ، وهو بكل الأحوال يقود المجتمع الى نقطة تأمل وبالتالي تنتقل الى نقطة تحول مرئية ومشاهدة للعيان ، سواء أكان من الداخل غير الموضوعي او الخارج الموضوعي وحتى بالعكس من ذلك .

وهنا يؤسس "الجابري" الى التعلق الذاتي الداخلي " التراث" ، هو جزء منا أخرجناه عن ذواتنا لا لنلقي به هناك بعيداً عنا ، لا لنتفرج فيه تفرج الأنثروبولوجي في تعدداته الحضارية والبنوية ، او تجرده كفكرة فلسفية ، بل هو انفصال عن كل هذه المكونات ليكون فيما بعد حالة ارهاصية متممة او حاضرة بصورة جديدة ، وعلى الرغم من تراثيته الا انه يبقى معاصراً لنا على صعيد الفهم والمعقولة والتوظيف الفكري والايديولوجي "٤٢".

هذا الخروج من قوقعة التراث الى تراث متجدد او بلبوس جديد ، هو محاولة للتغيير او الانتفاض ؛ لان فكرة تأسيس خريطة جديدة تقوم على الانسلاخ الكلي ، هو أمر صعب في التحديات الحياتية القائمة ، لذلك يستغرب "طرابيشي" في محاولاته لإيجاد قاسم مشترك بين هذه التحديات ، فيذهب الى ان جميع الحضارات الآسيوية او الشرقية على الرغم مما طورته من أشكال حضارية رفيعة في المجالات المتعددة



في الفلسفة والفن والشعر والدين ، انها لم تصل الى العمق الجوهري أي عمق العقلانية ، العقل المؤسس ذاته في الوعي المطلق ، بعده عقلاً لذاته وعقلاً لفهم الواقع^{٤٣} .

لذلك تلحظ ان الغرب قد سبقنا بمراحل بسبب وضع العقل في الواقع ، وأخذ يركب على اساسات عقلية متينة ، نعم ، تقوم على سياسة الاقصاء ، ولكنها تناغمت مع الواقع ، وكونت حالة تغيرية إصلاحية ، وبعبارة "الجابري" : " نقد الحاجة الى الإصلاح " والتي تعني أولاً وقبل كل شيء بحسبه ، النظر الى الإصلاح لا من حيث هو شعار بادرت الى رفعه قوى مختلفة ، قد تكون خارجية او داخلية ، بل من حيث هو حاجة ، فاذا حددنا أولاً الحاجة او الحاجات التي تبرر جعل الإصلاح مبرراً ومطلباً في عالمنا أمكننا حينها تحديد الأهداف منه ، ومن ثم تعيينه كوسيلة وقيمة تحقق الأهداف وتحديد الرؤية والمنهج^{٤٤} ، ولا يكون ذلك إلا بمناخ قابل للاستمرار والا ستكون القطيعة ، فمن هنا حددها "الجابري" بخطوات متداخلة متعاقبة بترتيب الأولى : هي لحظة الموضوعية او تحقيق الانفصال عن الموضوع ، واللحظة الثانية : لحظة الاتصال به والتواصل معه فتعالج بعدها ، مشكل الاستمرارية ، واللحظة الراهنة : وهي لحظة نهضوية وبالانظام في تراث " صانع الحضارة " ^{٤٥} ، وهذه الصناعة مختلفة بين عمق وآخر ، لذلك يشكل " طرابيشي" في هذه النقطة على "الجابري" من خلال قوله : "وبالمقابل ، ينكر الجابري على شعوب الحضارات القديمة ان تكون فكّرت بالعقل ، فضلاً عن ان تكون فكّرت في العقل ، وعنده ان العرب واليونان والأوربيين وحدهم مارسوا التفكير النظري العقلاني ، بينما البنية العامة لثقافات هذه البلدان مصر والهند والصين وبابل وغيرها تشكلت بغيره " ^{٤٦} ، هذا التشكل اللاعقلاني قاد المجتمعات الى أفكار بعيدة ، وحولت الرؤية التواصلية الى رؤية انقطاعية ، وهذا بدوره لا يؤلّد الاستمرار بقدر ما يؤلّد الانقطاع ، ويساهم في انهيار اللحظات التأسيسية ، وقد يؤدي الى تدميرها .

هذا التدمير بحسب " رافائيل باتاي " هو معضلة تواجه العقل العربي ، ويصارع صعوبات من خلالها ، ولاسيما في الاخذ بالثقافة الغربية والأسلوب الغربي في الحياة ، وهي ليست متعددة في الترحيب بها ، او مقاومتها ؛ لان هذه المعضلة منذ اللحظة الأولى فصاعداً ، منذ التأسيسات الكولنيالية هي معضلة نظرية

، وقررت فيها النتائج العملية منذ الوقت الذي أصبح فيه العقل العربي مدركاً لها في أول مرة ارتبط تاريخياً وظرفياً بجميع اجزائه وتغلغل الغرب اليه ، الى ان يكون الاخذ بالثقافة العربية وبأسلوب الحياة الغربية والجري بخطوات سريعة فعلاً ، هذه المعضلة المفتوحة امام العقل العربي ، هي معضلة مختلفة ؛ لأنها تتألف من عدد من المسائل ذات العلاقة المتبادلة "٤٧" والمبعدة لكل مكوّن ثقافي يقر بعالمية العقل العربي في وسط هذه العقلانيات العالمية ، والتي اوجدت لها مكاناً وان كانت بقولاب "ميكافيلية " .

قد يكون بحسابات " طرابيشي" انه عقل مكوّن باشتغالاته وانشغالاته ، ووقف عن الاشتغال في بعض جوانبه ، وانكفاً يغلق الدائرة تلو الأخرى على نفسه ، حتى وصل الى ان يأكل من مائدة ذاته ، اذ سقط العقل واللغة عندها في مستنقع التصنيع والتصنّع ، وتكون اللغة المؤسسة والمرجلة ، وانفصل فيها الشكل عن المضمون ، واستقل لنفسه بميكانيكا خاصة به من التسجيع المتحذلق ، ورجحت عندها كفة اللغة كمستودع من التعابير الجاهزة على كفة اللغة كطاقة تعبيرية لا متناهية "٤٨" ، هذا التصنّع المفروض على القواعد العقلية بين في حزمة التلاشيات الحياتية ان هناك قوي وهناك اقوى ، من يغلب من ؟ هذا الصراع المحتدم وصل الى " شرق - غرب" ، بإيجاد نمط عقلي مسير للحالة الإنسانية بفرضيات سياسية واقتصادية وثقافية مهيمنة بفكرة الاستعلاء ، والتضييق على كل اللحظات غير القابلة لتوفير فرص غربية داخل الجسد الشرقي ؛ لأنها تعلن الحرب جهاراً نهاراً ، على الرغم من التحديات الكولنيالية المنتشرة في الوطن العربي في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي الى يومنا هذا .

ورب سائل يسأل في هذه الزحمة الأممية ، هل المشكلة في الفرد ام السياسة ام الثقافة في العقل العربي؟ هناك رأي جميل قرأته عن "عبد اللطيف شرارة" اذ يحيلنا بالتحليل الى ناحية خطيرة في الجانب الثقافي لدى كل أمة ؛ لأنها تفيد افادة واضحة ، لا غبار عليها ، ان ثقافة كل فرد يمكن ان تتم في كثير من الأوضاع من دون بحث منظم ، او مؤسسات مدرسية ، وان تتكامل على نحو تلقائي ، بحيث يصبح مجرد العيش في بيئة من البيئات ، نوعاً من التنقف ، ويمكن عندها في الإمكان تشبيه تلك البيئة بالمدرسة والحياة

ضمّنها بعاداتها ومبادئها وأخلاقيها ، اذ لا يمكن اسقاط عنصر المصادفة في دراسة العوامل التي تكوّن ثقافة فرد او امة "٤٩"، اذا لم يكن هناك بيئة قابلة او لحظة راهنة لتشكّله .

هذه اللحظة تشكّلت عند " طرابيشي" كطفرة أخرى إشكالية من إشكاليات العقل العربي ، وهي طفرة عصر النهضة ؛ لأنها جاءت على غرة دفعة واحدة ، فانهالت فيها العلوم انهيال السيل ، من الطب والطبيعات والرياضيات والعقليات وفروعها، ولم تترك للناس فرصة للبحث عما تحتاج إليه تلك العلوم من الفاظ اصطلاحية عربية او اقتباسية، فهي اما ذات طابع فجائي او قديمة ، وكلاهما شكلا المنظور اللحظي لهذه الطفرة ، وانها في الوقت ذاته لا تخضع للتحكم والضبط السابق "٥٠" ، فهو هنا تحرر بعض الشيء عن القيد المفروض من العوامل الاسترسالية التي خلّدت تواجد ماضويته ، الا ان الانفكاك غير الوجهة الى النهضة .

وبمقولة ان العقل البشري عند "طرابيشي" هو ثمرة تراكم تاريخي، فإنه لا يمكن فهمه في اطوار تطوره اللاحقة من دون ان نرجع الى سيرورة تراكمه البدائي ، فهنا يكون موصول تاريخياً بما قبله كما بما بعده ، وهذا الدوار يرجعنا لا محالة ، الى فهم كل نزعة ومركزيتها الذاتية في مجالاتها الانثربولوجية الحضارية المقارنة "٥١" ، مما يولّد فهم استتباعي لحركة التراكمات التاريخية وما احدثته من وصل وقطيعة في الجوانب العلمية والمعرفية كافة .

الخاتمة واهم النتائج :

الكتابة عن مشروع شيء ، والكتابة عن مشروع في مشروع شيء آخر ، فعندما يذهب الكاتب الى مشروع "الجابري" مباشرة يجد في بعض الكتابات جذليات مفروضة على كل كتاب ، ردّ على بعضها بمقالات وأخرى بمشاريع ، كما فعل "طرابيشي" في نقده لمشروع "الجابري" ، وكيف أثر في بيان بعض الحقائق التي كانت غائبة عند القاريء والكاتب معاً ؟



والدليل الذي يسوقه "طرابيشي" في الجزئية التي كتبنا عنها ، وهي جزئية العقل والهرمسية ، تجد ان "الجابري" لم يقدم سوى نصف صفحة ليهرمس ، بينما قدم لنا "طرابيشي" تسعين صفحة لإعادة البناء في الموروث التاريخي والعقلانية العلمية ، وليقدم لنا رؤية بديلة مغايرة ومجددة .

وفي نظرية العقل أيضاً ، يقدم لنا "طرابيشي" مقولات مغايرة في كتابه " نظرية العقل " ، ويقول هو عقل نسبي دوماً ، وهو ضرورة تنسيبية ، بينما "الجابري" يعيش بين الرؤية الانقطاعية ، لا الاتصالية ، وانكر بدوره ان الشعوب في الحضارات القديمة فكرت بالعقل او فكرت في العقل، بينما العرب واليونان والأوربيين مارسوا التفكير النظري العقلاني ، وتحول العقل الى أداة جارحة تستأصل النوبات والطحالب الطفيلية النامية عشوائياً لاعقلانياً .

نتائج البحث:

- ١- ان هناك فهماً خاطئاً وآخر صحيحاً للتراث بالمعنى الديني في العصر الذهبي للعقل بمنتجاته التاريخية.
- ٢- التعامل بجدلية العربي والديني كأساس مرجعي لهذه التقلبات الحاصلة في المجتمع.
- ٣- فرض الركود والرتابة والنمطية والشكلانية على حياتنا ، وجرتنا الى الماضي كبديل عن المستقبل .
- ٤- ان صدمة اللقاء بالغرب كان لها مفعول ايقاظي او تنبيهي للعقل العربي في مجاله الحضاري والمعاصر
- ٥- بعد التقدم المرحلي من المعجزة الى الصدمة التقانية ، ثمة فاصل زمني مهول ، تحققت من خلاله نقلة بشرية مروعة .
- ٦- ان الهرمسية تجهل في بعض مفاصلها التماسك المذهبي ، وتمثل تلفيقاً من مشاع الأفكار الفلسفية الرائجة في القرون الأولى للميلاد.
- ٧- هرمسيته وليدة الاستمولوجيا الجغرافية الجابرية بصيغتيه اليوناني والشرقي
- ٨- استخدم طرابيشي المماثلة في الموروث الهرمسي ، في معرض الايضاح ، بأنها موروث قديم قد ورثته الهرمسية ، مثلها مثل معظم المدارس الفلسفية في العصر الهلنستي والعصر الوسيط وصولاً للنهضة .

- ٩- الهرمسية مشاعاً عاماً في الفلسفة اليونانية والثقافة الهلنستية .
- ١٠- تشكيل مدونات هرمسية واو انتماءات هرمسية كاملة عند الكثير من الفرق مما أوجدت حضوراً واضحاً في الثقافة العربية الإسلامية .
- ١١- لا يمكن اسقاط عنصر المصادفة في دراسة العوامل التي تتكون ثقافة فرد او أمة ، اذا لم يكن هناك بيئة قابلة او لحظة راهنة لتشكله .

الهوامش:

- ١ - الالوسي ، حسام محي الدين ، تقييم العقل العربي ودوره من خلال نقاده ومنتقديه ، المركز العلمي العراقي ، بغداد ، الطبعة الأولى ٢٠١١م ، ص ٧ .
- ٢ - م ، ن ، ص ١٣ .
- ٣ - الدكان ، محمد بن سعد الدكان ، بلاغة العقل العربي تجليات المثاقفة في التراث النقدي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ٢٠١٤م ، ص ١٣ .
- ٤ - شعبان ، عبد الحسين ، دين العقل وفقه الواقع ، مركزات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٢١م ، ص ٩ .
- ٥ - م ، ن ، ص ١١ .
- ٦ - محمد ، يحيى ، نقد العقل العربي في الميزان ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، ص ٤٣ .
- ٧ - عناية ، عز الدين ، العقل الإسلامي عوانق التحرر وتحديات الانبعث ، ص ٥ .
- ٨ - محمد ، يحيى ، نقد العقل العربي في الميزان ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، ص ٤٧ .
- ٩ - فضل الله ، مهدي ، العقل والشريعة ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م ، ص ٧ .
- ١٠ - م ، ن ، ص ١٠ .
- ١١ - سالم ، احمد محمد ، العقل والدين من الخطاب الإصلاحى الى الخطاب العلماني ، رؤية للنشر والتوزيع ، طبعة ٢٠١١م ص ١٠-١١ .
- ١٢ - م ، ن ، ص ١٣ .
- ١٣ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات العقل العربي ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠١١م ، ص ٢٣ .
- ١٤ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠١١م ، ص ٢٣ .
- ١٥ - باشلار ، غاستوف ، تكوين العقل العلمي ، ترجمة خليل احمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٩٨١م ، ص ١١ .
- ١٦ - الجابري ، محمد عابد ، بنية العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ٢٠٠٤م ، ص ١١٣ .

- ١٧ - زاهد ، عبد الأمير ، قراءات في الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الضياء للطباعة والنشر ، العراق ، النجف الاشرف ، طبعة ٢٠٠٨م ، ص ٤٤-٤٥.
- ١٨ - الجابري ، محمد عابد ، الخطاب العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة سنة ١٩٩٩م ، ص ١٦٠.
- ١٩ - م ، ن ، ص ٦٥.
- ٢٠ - طرابيشي ، جورج ، وحدة العقل العربي الإسلامي ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م ، ص ٤٠٤.
- ٢١ - م ، ن ، ص ٤٠٥.
- ٢٢ - الجمالي ، حافظ ، حول المستقبل العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سنة ١٩٧٦م ، ص ٥٣.
- ٢٣ - طرابيشي ، جورج ، المعجزة او سبات العقل في الإسلام ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ، ص ١٦-١٧.
- ٢٤ - م ، ن ، ص ٩٨.
- ٢٥ - طرابيشي ، جورج ، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعصاب جماعي ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، الطبعة الأولى شباط / فبراير ١٩٩٩م ، ص ١٨ .
- ٢٦ - الجابري ، محمد عابد ، تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ٢٠٠٦م ، ص ١٨٢.
- ٢٧ - م ، ن ، ص ١٧٥.
- ٢٨ - م ، ن ، ص ١٩٩.
- ٢٩ - طرابيشي ، جورج ، العقل المستقبل في الإسلام ، ص ١٤٠-١٤١.
- ٣٠ - م ، ن ، ص ١٧١.
- ٣١ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات العقل العربي ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠١١م ، ص ١٠٧.
- ٣٢ - م ، ن ، ص ١١٤.
- ٣٣ - طرابيشي ، جورج ، هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م ، ص ٧٣-٧٤.
- ٣٤ - الجابري ، محمد عابد ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م ، ص ١٢١.
- ٣٥ - م ، ن ، ص ١٢٩.
- ٣٦ - الجابري ، نظرية العقل ، ص ٥٧-٥٨ .
- ٣٧ - طرابيشي ، إشكاليات العقل العربي ، ص ١١٤-١١٥.
- ٣٨ - طرابيشي ، جورج ، من النهضة الى الردة ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م ، ص ١٢٨-١٣١.
- ٣٩ - م ، ن ، ص ١٥٩ .
- ٤٠ - طرابيشي ، العقل المستقبل في الإسلام ، ص ١٤٩-١٥١.
- ٤١ - م ، ن ، ص ١٩.

- ٤٢ - الجابري ، محمد عابد ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م ، ص ٣٣.
- ٤٣ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، ص ٣٢.
- ٤٤ - الجابري ، محمد عابد ، في نقد الحاجة الى الإصلاح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ، ص ١٦.
- ٤٥ - الجابري ، محمد عابد ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م ، ص ٣٢-٣٣.
- ٤٦ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، ص ٣٤.
- ٤٧ - باتاي ، رفايل ، العقل العربي ، ترجمة : وليد خالد احمد حسن ، مكتبة مصر ، بغداد ، شارع المتنبي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م ، ص ٥٠٩-٥١٠.
- ٤٨ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات الفكر العربي ، ص ٢١٢.
- ٤٩ - شرارة ، عبد اللطيف ، الجانب الثقافي من القومية العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٦١م ، ص ١٦.
- ٥٠ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات الفكر العربي ، ص ٢١٣.
- ٥١ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، ص ٥٧.